NASS
مـــركـــز نـــون للدراســـات الاستـراتيـجيـة
Noon Association for Strategic Studies

رؤيـــة تـحليليـــة

بغداد – الرياض : نحو أفاق جديدة من العلاقات الإستراتيجية

مركز نون

وحدة تحليل السياسات

22 اكتوبر/ تشرين الأول 2017

Noon Association
for Strategic Studies
info@nooncenter.org
www.nooncenter.org

تتميز العلاقات الدولية الفاعلة، بمدى حجم الرغبة المتوافرة لدى أطرافها، و المستندة إلى المصالح المتبادلة والدافعة لها، ذلك أن الأمر الطبيعي في العلاقات الدولية أن تُبنى تلك العلاقات على المصالح المتبادلة،مع ثبات مبدأ أحترام السيادة المتبادلة، والرغبة في تطويرها تدريجياً والأرتقاء بها نحو مجالات أوسع، وهذا ما تتجه اليه العلاقات بين بغداد – الرياض، فبعد زيارات رسمية متبادلة بين الطرفين، ولشخصيات من الخط الأول، سياسياً، وعسكرياً، ورغبات مُتبادلة أيضاً ما بين البلدين، تم أنطلاق مرحلة جديدة من التعاون بينهما، أبتدأت ملامحها بالأتفاق الذي جرى بشأن فتح معبر "عرعر" بين البلدين بشكل رسمي و دائم في 14-8-2017 ، بعد فترة أنقطاع طويلة، كمنفذ تجاري يسهل عملية التبادل التجاري والاقتصادي بينهما براً، أضافة إلى وصول أول طائرة سعودية الى بغداد، الأربعاء الماضي 18-10-2017 ، بعد أنقطاع دام 27 عاماً، تحمل أكثر من 200 شخصية سعودية من رجال أعمال ومسؤولين، أيذاناً على عودة الرحلات الجوية بين البلدين، في دلالة واضحة على الرغبة السعودية في تدعيم التعاون الأقتصادي والتجاري المشترك بين البلدين، ورفع مستوى العلاقة الإستراتيجية والأستثمارية والثقافية بين البلدين، ما فتح ذلك بارقة جديدة أمام العراق لانعاش أقتصاده. إذ أبدت بغداد بالمقابل أيضاً، وعلى لسان وزير النقل العراقي كاظم فنجان الحمامي، رغبتها في تطوير العلاقات بالمملكة العربية السعودية، بعد أن تم توقيع مذكرة تفاهم مشتركة بين الطرفين لتنظيم خدمات النقل الجوي، وتقديم الخدمات الارضية لطائرات المملكة وبالعكس، في إطار التعاون المشترك، مضيفاً الوزير بذات الوقت ان الطرفان بصدد فتح أفاق جديدة للتعاون بمختلف مجالات النقل.

لم يقتصر الأمر على التعاون في مجالات النقل ما بين البلدين، بل سرعان ما تصاعدت مؤشرات العلاقة بينهما باتصالات هاتفية ما بين من هم في قمة المسؤولية، الملك سلمان و رئيس الوزراء حيدر العبادي، فخلال أسبوع واحد فقط أجرى الملك سلمان اتصالين هاتفيين مع رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي أعرب فيهما الملك السعودي عن رغبة المملكة في الوقوف الى جانب العراق ومساندته في الأعمار والبناء، فضلاً عن دعم الرياض له في وحدة أراضيه، لاسيما بعد دحر تنظيم ما يسمى ب (الدولة الإسلامية: داعش)، وأستمر منحى العلاقات الجيدة في التصاعد بزيارات رسمية متبادلة ، كانت أهمها زيارة السيد حيدر العبادي، اليوم السبت الموافق 22- 10-2017، برفقة وفد وزاري كبير تضمن كل من وزير الخارجية د.إبراهيم الجعفري، والدفاع

عرفان الحيالي، والتخطيط والتجارة د.سلمان الجميلي، والتعليم العالي والبحث العلمي د.عبد الرزاق العيسى، و وزير العمل والشؤون الأجتماعية وزير الصناعة محمد شياع السوداني، و وزير الزراعة فلاح حسن زيدان، والنقل كاظم فنجان، والثقافة فرياد راوندوزي، ومستشار الأمن الوطني فالح الفياض، والأمين العام لمجلس الوزراء د.مهدي حسن العلاق، ورئيس الهيئة الوطنية للأستثمار د.سامي رؤوف الأعرجي، وسفير العراق لدى المملكة العربية السعودية د.رشدي العاني.

ومن المفيد القول، إن الزيارة السابقة التي قام بها رئيس الوزراء العراقي للرياض في حزيران الماضي، كانت قد أسست لعلاقات إستراتيجية بعيدة المدى ما بين البلدين عبر ربطها بمجلس تنسيقي سعودي- عراقي عالى المستوى، تم أقراره من قبل مجلس الوزراء السعودي في منتصف أب الماضي، إلا أن اهمية زيارة اليوم تتأتى من تفعيل هذا المجلس، برئاسة د.ماجد بن عبد الله القصبي، وزير التجارة والاستثمار من الجانب السعودي، و د.سلمان الجميلي، وزير التخطيط و وزير التجارة بالوكالة عن الجانب العراقي، وبذا فقد أتجهت المساعي الى التنمية و تعميق العلاقات الاستراتيجية والاقتصادية وبحث الفرص الاستثمارية الواعدة والشراكات المُميزة التي تخدم مصلحة الطرفين، وتعزيز التبادل التجاري وإيجاد الفرص المناسبة التي تخدم خطط التنمية بالنسبة للجانب العراقي وتتوافق مع أولويات المملكة في كافة القطاعات وفي مقدمتها القطاع الصناعي والزراعي ومجالي التعليم والصحة وغيرها من المجالات و بأتجاه تصاعدي.

والجدير بالذكر، إن حجم التبادل التجاري بين البلدين ، بلغ 6 مليارات دولار، وعلى مدى 10 أعوام من عام 2006 ولغاية العام 2016، بينما بلغ حجم ذات التبادل التجاري في العام الماضي وحده 2016، حوالي 600 مليون دولار، إذ تصدر المملكة العربية السعودية للعراق زيوت النفط الخام ومنتوجاتها، فضلاً عن الفواكه والخضار والعصائر والألبان والأجبان، بينما يصدر العراق للسعودية خرائط الالمنيوم، والصموغ، إضافة الى حاويات النقل، إلا أنه في ظل تطورات العلاقة الحالية، و وجود المجلس التنسيقي السعودي- العراقي، فمن المتوقع أن يشهد حجم التبادل التجاري بين البلدين طفرة عالية في الأرتفاع، لاسيما وأن هنالك رغبة جامحة تجمع الطرفين في علاقة مستقبلية متوسطة وربما بعيدة المدى أيضاً.

لعل من نافلة القول، أن الرغبة السعودية في إقامة علاقات إستراتيجية مع العراق، لها أبعادها السياسية، إضافة للقاعدة الأقتصادية، فالرياض تتطلع الى استمالة العراق الى محيطه العربي، على حساب دول أقليمية أخرى، وتوثيق علاقتها به من منطلق مصالح مشتركة أقتصادياً وأمنياً، إنطلاقاً من عَد حيدر العبادي شخصاً مرحب به سعودياً، ضمن سياساته الهادئة، بينما تتمثل الرغبة العراقية، إضافة الى الحاجة المُلحة للأموال والأستثمارات لإعادة أعمار المحافظات اثر الحرب مع ما يسمى بـ (تنظيم الدولة الإسلامية : داعش) بتدعيم الدبلوماسية العراقية بأدوات خارجية ناجحة، إذ يتطلع السيد حيدر العبادي الى تفعيل ناجح للسياسة الخارجية العراقية، على أنها تقف على مسافة واحدة من جميع القوى الإقليمية، وأن العراق سينفتح على الجميع وبما يؤسس لمصالح مشتركة، إلا أن النقطة الجوهرية في الأمر هو أن ثمة دفع أمريكي لكلا الطرفين بأتجاه تحسين العلاقات بينهما، ولحسابات إستراتيجية في الشرق الأوسط ، وتغيير المواقف فيه ضمن إطار الحركة ونطاق الفعل، ذلك أن تزامن الزيارة الرسمية لرئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي للرياض مع زياة رسمية يجريها وزير الخارجية الأمريكي ريكس تيرلسون تضع مؤشرات عديدة قد تدعم حديثنا، وتعزز من الموقف الأيجابي المتبادل ما بين الرياض وبغداد.. وهنا، أن صح هذا الأفتراض، يبقى السؤال الذي لابد من طرحه هنا هو الأتي: الى أي مدى ستتعَزز العلاقات الثنائية في اطار المجلس التنسيقي الأعلى ما بين الرياض- بغداد في ظل الرغبة بتطويرها نحو أفاق أرحب من العلاقات الإستراتيدية المنفتحة على مجالات مهمة لذات الطرفين؟. وما مدى تأثير ذلك على علاقة بغداد بطهران؟ فضلاً عن ما هو اثر المتغير الإيراني في العلاقة ما بين العراق والسعودية؟ ربما تستدعي الإجابة الوافية على السؤال بشقيه، سيراً أدائياً وسلوكياً لمعطيات جديدة ستتضح في القابل من الأيام، إنطلاقاً من مُدركات كامنة قد تتضح بسلوكيات بعض الدول أو مواقفها وردود افعالها.